على هذه الحالة فلا يبعث النفس للخير ولا ترغب فيه حقه واذا [illegible]
ويتساوى ويتقابل بين علمها وذلك الامر هو الرجاء القوي في رحمة الله والاذ[illegible]
في حسن ثوابه وكريم اجره ولقد قال شيخنا رحمه الله الحزن يمنع من الطعام والخوف يمنع
من الذنوب والرجاء يقوي على الطاعة وذكر الموت يزهد في الفضول والثاني ايهون
عليك احتمال الشدائد والمشقات فاعلم ان من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل
ومن طاب له شيء ورغب فيه حق رغبته احتمل شدته ولا يبالي بما يلقى من مؤنته ومن
احب احدا حق محبته احب ايضا احتمال محنته حتى انه يجد بتلك المحنة ضروبا من اللذة
الا ترى ان مشتار العسل لا يبالي بلسع النحل لما يتذكر من حلاوة العسل والاجير لا يعبا بارتقاء
السلم الطويل مع الحمل الثقيل طول النهار الصائف المديد لما يتذكر من اخذ الدرهمين
بالعشي وان الفلاح لا يتفكر في مقاساة الحر والبرد ومباشرة الشقا والكد طول السنة
لما يتذكر من البيدر اوان الغلة وكذلك اخي العباد الذين هم اهل الاجتهاد اذا ذكروا
الجنة في طيب مقيلها وانواع نعيمها من قصورها وحورها وطعامها وشرابها وحليها
وحللها وساير ما اعد الله تعالى لاهلها هان عليهم ما احتملوه من تعب في عبادة او فاتهم
في الدنيا من جاه او نعمة او نالهم من ضر ومشقة ولقد حكى ان بعض اصحاب سفين الثوري
رحمه الله كلموه فيما كانوا يرون من خوفه واجتهاده ورثاثة حاله فقالوا يا استاذ لو نقصت
من الجهد نلت مرادك ايضا ان شاء الله تعالى فقال سفين كيف لا اجتهد وقد بلغني ان اهل الجنة
يكونون في منازلهم فيتجلى لهم نور يضيء له الجنان الثمانية فيظنون ان ذلك نور
من جهة الرب فيخرون ساجدين فينادى ان ارفعوا رؤوسكم ليس الذي تظنون
فنودي

[illegible] ثم تبتسم في وجه زوجها ثم انشا يقول يا حسرة من كانت الفردوس مسكنه
[illegible] واقتار تراه يمشي كئيبا خائفا وجلا الى المساجد يسعى بين اطمار
[illegible] من صبر على النار قد جاز ان تقبلي من بعد ادبار قلت انا وان كان مراد
[illegible] يؤديه على الامرين القيام بالطاعة والانتهاء عن المعصية وذلك لا يتم مع هذه النفس الامارة
بالسوء الا بترغيب وترهيب وترجية وتخويف فان الدابة الحرون تحتاج الى قائد يقودها
والى سائق يسوقها واذا وقعت في مهواة فربما تضرب بالسوط من جانب وتلوح لها بالشعير
من جانب اخر حتى تنهض وتتخلص مما وقعت فيه وان الصبي العرم لا يمر الى الكتاب الا
بترجية من الوالدين وتخويف من المعلم فكذلك هذه النفس دابة حرون وقعت في مهواة الدنيا
فالخوف سوطها وسائقها والرجا شعيرها وقائدها وانها الصبي العرم تحمل الى كتاب العبادة
والتقوى وذكر العقاب والنار تخويفه وذكر الجنة وثوابها ترجيته وترغيبه فلذلك يلزم
العبد الطالب للعبادة والرياضة ان يشعر النفس بالامرين اللذين هما الخوف والرجاء والا
فلا تساعد النفس الجموح على ذلك ولهذا المعنى اتى الذكر الحكيم بمجموع الامرين الوعد
والوعيد والترغيب والتهديد وابلغ في كل منهما فذكر من الثواب الكريم ما لا صبر عنه وذكر
من العقاب الاليم ما لا صبر عليه فعليك اذا بالتزام هذين المعنيين تحصل لك مرادك ويسهل
عليك احتمال المشقة والله تعالى ولي التوفيق بفضله فان قلت فما حقيقة الرجاء
والخوف وحكمهما فاعلم ان الرجاء والخوف عند علمائنا رحمهم الله يرجعان الى قبيل الخواطر
وانما المقدور للعبد مقدماتهما قالوا الخوف رعدة تحدث في القلب عن ظن مكروه يناله
والخشية تقتضي ضربا من الاستعظام والمهابة وضد الخوف الجرأة ولكن قد يقابل بالامن يقال
خوف لكن الخشية

Copyright © King Saud University